إبريز الفالحين

من

تطريز

رياض الصالحين

فوائد منتقاة من كتاب تطريز رياض الصالحين
للشيخ فيصل آل مبارك رحمه الله رحمة

إنتقاها
عبد الرحمن بن بشير الهجلة

١٤٤٤هـ

شبكة الألوكة
www.alukah.net

إبريز الفالحين

من

تطريز

رياض الصالحين

فوائد منتقاة من كتاب تطريز رياض الصالحين
للشيخ فيصل آل مبارك رحمه الله رحمة

إنتقاها
عبدالرحمن بن بشير الهجلة

١٤٤٤هـ

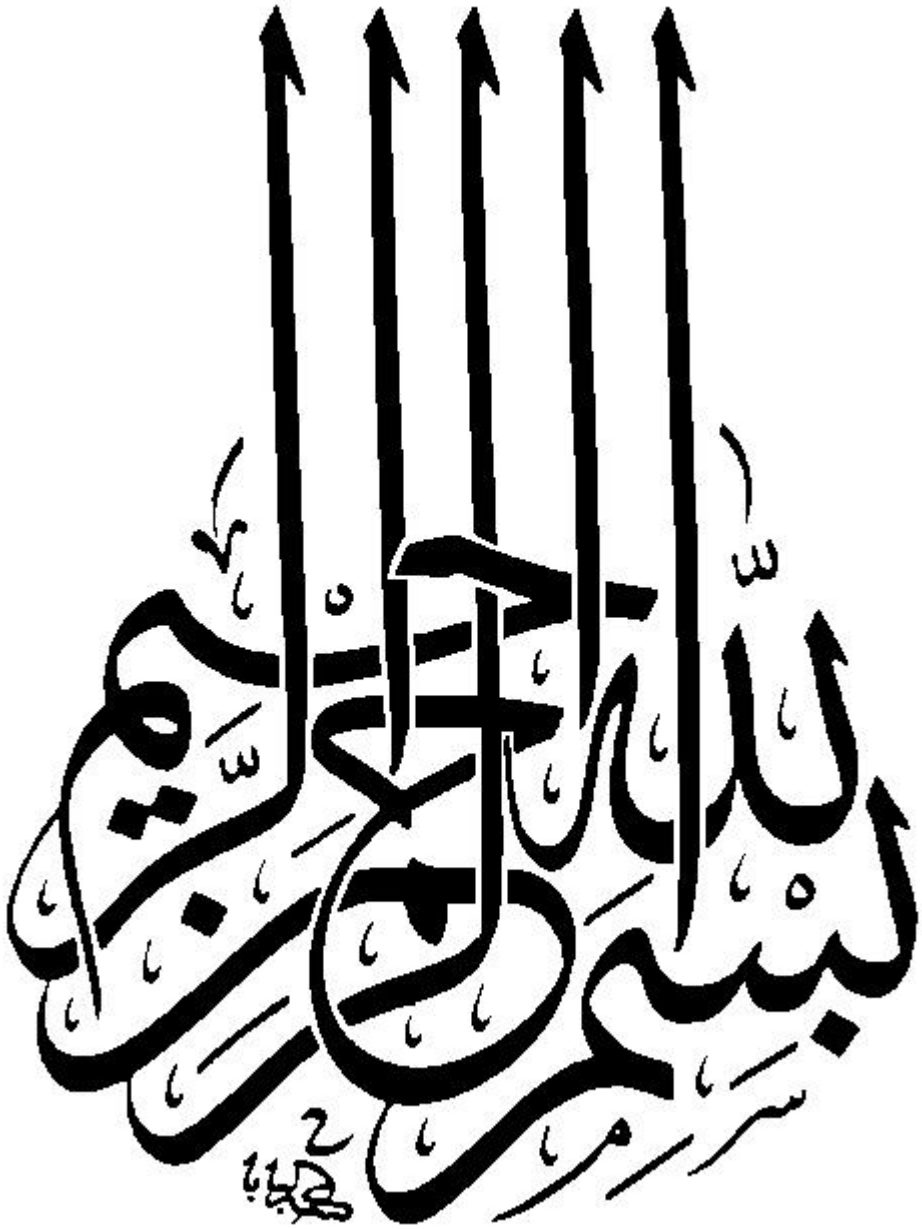
بسم الله الرحمن الرحيم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إنما الأعمالُ بالنيةِ، وإنما لامرِئٍ ما نوى، فمَن كانت هجرتُه إلى اللهِ ورسولِه، فهجرتُه إلى اللهِ ورسولِه، ومَن كانتْ هجرتُه إلى دنيا يُصيبُها، أو امرأةٍ يتزوجُها، فهجرتُه إلى ما هاجَر إليه .
متفق عليه

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله.

أما بعد

فبفضل الله ومنه وكرمه وتوفيق منه قمت بجمع هذه الفوائد التي أطرحها بين أيديكم، والتي هي كالغرر، والتي انتقيتها من شرح فضيلة الشيخ فيصل آل مبارك رحمه الله لكتاب "رياض الصالحين"، المسمى "تطريز رياض الصالحين" وهو بالفعل كذلك، فقد طرزه الشيخ رحمه الله بشرح فريد وأسلوب جميل.

وهذه الفوائد كنت قد جمعتها من خلال قراءة هذا الكتاب كل يوم بعد صلاة العصر على جماعة المسجد، فكنت كلما مررت على فائدة دونتها، وذلك على مدى سنوات، حيث أني قد قرأت هذا الكتاب على جماعة المسجد أكثر من أربع مرات خلال أكثر من ثلاث عشرة سنة فقد بدأت بقراءته على جماعة المسجد بدأ من عام ١٤٣١هـ. وهذه الفوائد التي جمعتها ليست كل ما في هذا الكتاب بل هناك الكثير منها لم ألحظها ولعله إن تيسر لي جمعت جمعا آخر كإضافة وإكمال لهذا المجموع المبارك.

سيرة مختصرة لـ الشيخ فيصل آل مبارك

اسمه ونسبه:

هو فيصل بن عبدالعزيز بن فيصل بن حمد بن مبارك بن عبدالرحمن بن حسن عبدالرحمن بن عبدالله بن حسن بن راشد آل حمد آل ابو رباع الحسني البشري الوائلي النجدي.

مولده:

ولد رحمه الله في بيت علم وفضل عام ١٣١٣هـ في بلد حريملا.

نشأته وطلبه للعلم:

نشأ يتيماً رحمه الله فبعد أن قتل والده في وقعة البكيرية انتقل هو وأخواه عبدالله وعبدالعزيز إلى رعاية عمهم الشيخ محمد بن فيصل رحمه الله فكان خير معين له في تلقي العلم وتحصيله, فحفظ القرآن وهو في سن الثامنة عشرة من عمره، ثم بدأ بتحصيل الأهم فالمهم من العلوم الشرعية، فدرس على بعض المشايخ الذين كانوا في حريملا. ثم انتقل إلى الرياض ليكمل طلب العلم هناك.

شيوخه: من أبرزهم :

الشيخ عبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ (مفتي الديار النجدية).

الشيخ محمد بن عبداللطيف آل الشيخ .

الشيخ محمد بن ابراهيم آل الشيخ.

الشيخ سعد بن حمد بن عتيق.

الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز العنقري.

الشيخ محمد بن فيصل آل مبارك.

الشيخ محمد بن عبدالعزيز بن مانع رحمهم الله جميعاً.

تلامذته: من أبرزهم:

الشيخ ابراهيم بن سليمان الراشد. قاضي الرياض سابقاً.

الشيخ ناصر بن حمد الراشد رئيس ديوان المظالم سابقاً.

الشيخ سعد بن محمد آل مبارك . قاضي الوشم سابقاً.

الشيخ حمود بن متروك البليهد. قاضي دومة الجندل سابقاً.

الشيخ عبدالله بن حمود العقلا . قاضي تمييز.

الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز آل عبدالوهاب.

الشيخ ابراهيم بن خليف المسلم.

من مؤلفاته:

له الكثير من المؤلفات لعل أشهرها:

١- كتاب توفيق الرحمن في دروس القرآن (تفسير).

٢- كتاب تطريز رياض الصالحين (شرح).

٣- القصد السديد شرح كتاب التوحيد.

وقد ألف رحمه الله في جميع فنون العلم فقد ألف في التفسير وفي العقيدة والحديث والفقه وأصول الفقه والفرائض وفي النحو.

وفاته:

توفي الشيخ رحمه الله تعالى في الثلث الأخير من ليلة الجمعة الموافق ١٦\١١\١٣٧٦هـ.

نبذة مختصرة عن كتاب تطريز رياض الصالحين:

تطريز رياض الصالحين كتاب ألفه الشيخ فيصل بن عبد العزيز آل مبارك، يشرح فيه كتاب رياض الصالحين، للنووي مختصرًا إياه، مدرجًا فوائد عقب الأحاديث استنبطها منها، مستشهدًا عليها، يستفيد منها القارئ. وقد ربط أهمية الكتاب بأهمية كتاب رياض الصالحين.

عملي في هذا المجموع:

- قمت بكتابة الآية أو الحديث الذي تتعلق به الفائدة، ثم أورد الفائدة بعد ذلك.
- الحديث أضع قبله رقمه في رياض الصالحين.
- قمت بذكر مرجع الفائدة في ختامها متضمنا اسم الباب ورقم الصفحة.

- الحديث الذي لا أكتب قبله رقما ليس من أحاديث رياض الصالحين بل هو ممن أورده الشارح ضمن شرحه.
- أحيانا أذكر طرفا من الحديث ولا أذكره كاملا وهو قليل.
- في بعض الأحيان أكتفي بذكر الرواية الثانية دون ذكر الأولى.
- قمت بتمييز الآيات الكريمة باللون الأخضر، وميزت الأحاديث باللون الأحمر، وما عداهما من شرح أو أثر أو مقولة فهي باللون الأسود.
- جميع الفوائد في هذا المجموع هي من كلام الشيخ فيصل رحمه الله أو مما أورده وليس لي في هذا المجموع سوى عناوين الفوائد وهذه المقدمة.

وكتبه حامدا مصليا

عبدالرحمن بن بشير الهجلة

غفر الله له والديه وللمسلمين أجمعين

في ليلة السبت ١٤ جمادى الثانية عام ١٤٤٤هـ

الفائدة الأولى: عواقب مصاحبة أهل الظلم:

[٢] عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يغزو جيش الكعبة فإذا كانوا ببيداء من الأرض يخسف بأولهم وآخرهم». قالت: قلت: يا رسول الله كيف يخسف بأولهم وآخرهم وفيهم أسواقهم ومن ليس منهم!؟ قال: «يخسف بأولهم وآخرهم ثم يبعثون على نياتهم» متفق عليه وهذا لفظ البخاري.

يقول الشيخ فيصل ال مبارك رحمه الله:

التحذير من مصاحبة أهل الظلم ومجالستهم، وأن العقوبة تلزمه معهم، وأنه يعامل عند الحساب بقصده من الخير والشر.

وفي حديث ابن عمر مرفوعا: «إذا أنزل الله بقوم عذابا أصاب العذاب من كان فيهم، ثم بعثوا على نياتهم».

باب الإخلاص وإحضار النية – صفحة ١١

الفائدة الثانية: لا هجرة بعد الفتح

[٣] وعن عائِشةَ رضيَ اللهُ عنها قَالَتْ: قَالَ النبي صلى الله عليه وسلم: «لا هِجْرَةَ بَعْدَ الفَتْحِ، وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ، وَإِذَا اسْتُنْفِرْتُمْ فانْفِرُوا». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَمَعناهُ: لا هِجْرَةَ مِنْ مَكّةَ لأَنَّهَا صَارَتْ دَارَ إسلَامٍ.

قال الخطَّابي وغيره: كانت الهجرة فرضًا في أول الإسلام على من أسلم؛ لقلة المسلمين بالمدينة، وحاجتهم إلى الاجتماع. فلما فتح الله مكة دخل الناس في دين الله أفواجًا، سقط فرض الهجرة إلى المدينة، وبقي فرض الجهاد، والنية على من قام به، أو نزل به عدو.

وقال الماوردي: إذا قدر على إظهار الدين في بلد من بلاد الكفر، فالإقامة فيها أفضل من الرحلة منها؛ لما يترجى من دخول غيره في الإسلام.

قال الحافظ: كانت الحكمة في وجوب الهجرة على من أسلم ليسلم من أذى الكفار، فإنهم كانوا يعذبون من أسلم إلى أن يرجع عن دينه.

باب الإخلاص وإحضار النية – صفحة ١٢

الفائدة الثالثة: الوصية بالثلث

[٦] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، وهو يعوده: «إِنَّكَ إِنْ تَذَرْ وَرَثَتَكَ أَغنِيَاءَ خيرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً يتكَفَّفُونَ النَّاسَ»، متفق عليه.

فيه: الإنفاق على من تلزمه مؤنتهم، والحث على الإخلاص في ذلك.

وفيه: أن من ترك مالاً قليلاً، فالاختيار له: ترك الوصية، وإبقاء المال للورثة، ومن ترك مالاً كثيرًا، جاز له الوصية بالثلث فما دون. والله أعلم.

باب الإخلاص وإحضار النية – صفحة ١٤

الفائدة الرابعة: أسباب القتال

[٨] وعن أبي موسى عبدِ اللهِ بنِ قيسٍ الأشعريّ رضي الله عنه قَالَ: سُئِلَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عَنِ الرَّجُلِ يُقاتلُ شَجَاعَةً، ويُقَاتِلُ حَمِيَّةً، ويُقَاتِلُ رِيَاءً، أَيُّ ذلِكَ في سبيلِ الله؟ فقال رَسُول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ قَاتَلَ لِتَكونَ كَلِمَةُ اللهِ هي العُلْيَا، فَهوَ في سبيلِ اللهِ». مُتَّفَقٌ عَلَيهِ.

قال ابن أبي جمرة: إذا كان الباعث الأول قصد إعلاء كلمة الله لم يضره ما انضاف إليه.

قال الحافظ: القتال يقع بسبب خمسة أشياء:

طلب المغنم، وإظهار الشجاعة، والرياء، والحمية، والغضب، وكل منها يتناوله المدح والذم، فلهذا لم يحصل الجواب بالإثبات ولا بالنفي.

باب الإخلاص وإحضار النية – صفحة ١٥

الفائدة الخامسة: حديث الثلاثة الذين خلفوا

[٢١] قال الشيخ فيصل آل مبارك:

في غزوة تبوك وهم كعب بن مالك وهلال أبن أمية ومرارة بن الربيع.

يقول الشيخ فيصل آل مبارك:

في الحديث أكثر من أربعين فائدة، منها: فضيلة الصدق، والحكم بالظاهر، وأن القوي في الدين يؤاخذ بأشد مما يؤاخذ ضعيف الدين.

وفيه: جواز هجران المذنب أكثر من ثلاث إذا ظهرت فائدته، ولم يترتب عليه مفسدة، واستحباب الصدقة عند التوبة. وبالله التوفيق.

باب التوبة ص٣٢.

الفائدة السادسة: صاحب المكس

في حديث المرأة التي من جهينة وإقامة حد الزنى عليها وقصة رمي خالد بن الوليد لها بحجر نضح الدم في وجهه وسبه إياها، ونهي النبي صلى الله عليه وسلم خالد عن ذلك وقوله صلى الله عليه وسلم: «مهلاً يا خالد، فوالذي نفسي بيده، لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغُفر له، ثم أمر بها فصلى عليها ودُفنت» الحديث.

قال النووي :فيه: أن المكس من أقبح المعاصي والذنوب الموبقات، وذلك لكثرة مطالبات الناس له، وظلاماتهم عنده، وتكرار ذلك منه، وانتهاكه للناس، وأخذ أموالهم بغير حقها، وصرفها في غير وجهها. انتهى والله المستعان

وفيه دليل على أن الحد يكفر الذنب وأنه يصلى على المرجوم.

وفيه بيان عظم التوبة وأنها تجب الذنب وإن عظم.

باب التوبة ص٣٣

الفائدة السابعة: الصدق والكذب

[٥٤] عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النَّبيّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «إِنَّ الصِّدقَ يَهْدِي إِلَى البرِّ، وإنَّ البر يَهدِي إِلَى الجَنَّةِ، وإنَّ الرَّجُلَ لَيَصدُقُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ صِدِّيقاً. وَإِنَّ الكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الفُجُورِ، وَإِنَّ الفُجُورَ يَهدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكتَبَ عِنْدَ الله كَذَّاباً»، مُتَّفَقٌ عَلَيهِ.

قال القرطبي:

حق على كل من فهم عن الله أن يلازم الصدق في الأقوال، والإخلاص في الأعمال، والصفاء في الأحوال. فمن كان كذلك لحق بالأضرار ووصل إلى رضا الغفار. وقد أرشد تعالى إلى ذلك كله بقوله عند ذكر أحوال الثلاثة التائبين: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [التوبة: ١١٩].

باب الصدق – صفحة ٥٤

الفائدة الثامنة: إنك مأمورة وأنا مأمور

[٥٨] عن أبي هريرةَ رضي الله عنه قَالَ :قَالَ رَسُولُ الله – صلى الله عليه وسلم: «غَزَا نبيٌّ مِنَ الأنْبياءِ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ فَقَالَ لِقَومِهِ: لا يَتْبَعَنِّي رَجُلٌ مَلَكَ بُضْعَ امْرَأةٍ وَهُوَ يُرِيدُ أنْ يَبْنِي بِهَا وَلَمَّا يَبْنِ بِهَا، وَلا أحَدٌ بَنَى بُيُوتاً لَمْ يَرْفَعْ سُقُوفَهَا، وَلا أحَدٌ اشْتَرَى غَنَماً أَوْ خَلِفَاتٍ وَهُوَ يَنْتَظِرُ أَوْلادَهَا. فَغَزا فَدَنَا مِنَ القَرْيَةِ صَلاةَ العَصْرِ أَوْ قَرِيباً مِنْ ذلِكَ، فَقَالَ لِلشَّمْسِ :إِنَّكِ مَأمُورَةٌ وَأنَا مَأمُورٌ، اللَّهُمَّ احْبِسْهَا عَلَيْنَا، فَحُبِسَتْ حَتَّى فَتَحَ اللهُ عَلَيهِ، فَجَمَعَ الغَنَائِمَ فَجَاءتْ – يعني النَّارَ – لِتَأكُلَهَا فَلَمْ تَطعَمْها، فَقَالَ :إنَّ فِيكُمْ غُلُولاً، فَلْيُبايِعْنِي مِنْ كُلِّ قَبِيلةٍ رَجُلٌ، فَلَزِقَتْ يد رجل بِيَدِهِ فَقَالَ :فِيكُمُ الغُلُولُ فلتبايعني قبيلتك، فلزقت يد رجلين أو ثلاثة بيده، فقال :فيكم الغلول، فَجَاؤُوا بِرَأْس مثل رأس بَقَرَةٍ مِنَ الذَّهَبِ، فَوَضَعَهَا فَجاءت النَّارُ فَأكَلَتْها. فَلَمْ تَحِلَّ الغَنَائِمُ لأحَدٍ قَبْلَنَا، ثُمَّ أحَلَّ الله لَنَا الغَنَائِمَ لَمَّا رَأَى ضَعْفَنا وَعَجْزَنَا فَأحَلَّهَا لَنَا» .مُتَّفَقٌ عَلَيهِ.

فيه: أن فتن الدنيا تدعو النفوس الى الهلع ومحبة البقاء.

وفيه: أن الأمور المهمة لا ينبغي أن تفوض إلا لحازم فارغ البال لها.

قال القرطبي:

نهي النبي قومه عن اتباعه على أحد هذه الأحوال؛ لأن أصحابها يكونون متعلقي النفوس بهذه الأسباب فتضعف عزائمهم، وتفتر رغباتهم في الجهاد والشهادة، وربما يفرط ذلك التعلق فيفضي إلى كراهة الجهاد وأعمال الخير.

ومقصود هذا النبي عليه السلام تفرغهم من العوائق والاشتغال إلى تمني الشهادة بنية صادقة، وعزم حازم، ليتحصلوا على الحظ الأوفر والأجر الأكبر.

باب الصدق – صفحة ٥٦ – ٥٧

الفائدة التاسعة: حديث جبريل عليه السلام

[٦٠]قوله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يعْلِّمُكُمْ دِينَكُمْ » . رواه مسلم.

عن هذا الحديث يقول الشيخ فيصل آل مبارك:

هذا حديث عظيم مشتمل على جميع الأعمال الظاهرة والباطنة. وعلوم الشريعة راجعة إليه، فهو كالأم للسنة، كما سميت الفاتحة أم القرآن.

باب المراقبة – صفحة ٦٠

الفائدة العاشرة: حديث الثلاثة

[٦٥] الاقرع والابرص والأعمى:

يقول الشيخ فيصل ال مبارك؛ في هذا الحديث:

التحذير من كفران النعم، والترغيب في شكرها، والاعتراف بها، وحمد الله عليها.

وفيه: فضل الصدقة، والحث على الرفق بالضعفاء، واكرامهم وتبليغهم مآربهم.

وفيه: الزجر عن البخل؛ لأنه حمل صاحبه على الكذب وعلى جحد نعمة الله تعالى.

باب المراقبة– صفحة ٦٤.

الفائدة الحادية عشر: التوكل

[٧٧] عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يدخلُ الجنة اقوامٌ أفئدتُهُم مثلُ أفئدةِ الطير». رواه مسلم.

قيل: معناه متوكلون، وقيل: قلوبُهُم رقيقة.

قال الشيخ فيصل ال مبارك: هذا الحديث أصل عظيم في التوكل. وحقيقته: هو الاعتماد على الله عز وجل في استجلاب المصالح ودفع المضار.

قال سعيد بن جبير: التوكل جماع الإيمان.

واعلم أن التوكل لا ينافي السعي في الأسباب، فإن الطير تغدو في طلب رزقها. وقد قال الله تعالى: ﴿۞ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ كُلّٞ فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ٦﴾ [هُود: ٦].

قال يوسف بن أسباط: كان يقال: اعمل عمل رجل لا ينجيه إلا عمله، وتوكل توكل رجل لا يصيبه إلا ما كتب له.

وفي حديث جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم: «لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها، فاتقوا الله واجملوا في الطلب، خذوا ما حل ودعوا ما حرم». رواه ابن ماجه (١٧٥٦) ، وصححه الألباني.

باب في اليقين والتوكل – صفحة ٧٣ – ٧٤

الفائدة الثانية عشر: معنى لا حول ولا قوة الا بالله

[٨٣] عن أنس رضي الله عنه قَالَ :قَالَ رَسُول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ قَالَ- يَعْني :إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيتِهِ -: بِسمِ اللهِ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللهِ، وَلا حَولَ وَلا قُوَّةَ إلا باللهِ، يُقالُ لَهُ :هُدِيتَ وَكُفِيتَ وَوُقِيتَ، وَتَنَحَّى عَنْهُ الشَّيطَانُ». رواه أبو داود والترمذي والنسائي وغيرهم .وَقالَ الترمذي: (حديث حسن) .

أي: لا حول عن المعاصي إلا بعصمة الله، ولا قوة على الطاعات إلا بالله.

وروي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلتها فقال: «تدري ما تفسيرها؟» قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «لا حول عن معصية الله، ولا قوة على طاعة الله إلا بمعونة الله».

قال بعض العلماء: ولعل تخصيصه بالطاعة والمعصية لأنهما أمران مهمان في الدين.

باب في اليقين والتوكل – صفحة ٧٧

الفائدة الثالثة عشر: الاستقامة

[٨٥] عن أبي عمرو سفيان بن عبدالله رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله قل لي في الإسلام قولا لا أسأل عنه أحدًا غيرك. قال: «قل: آمن بالله ثم استقم». رواه مسلم.

قال الشيخ فيصل آل مبارك:

هذا الحديث جمع معاني الإسلام والإيمان كلها، وهو على وفاق قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ﴾ [الأحقاف: ١٣].

قال بعض العارفين: مرجع الاستقامة إلى أمرين:

صحة الايمان بالله، واتباع ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهرا وباطنا.

قال العلماء: معنى الاستقامة: لزوم طاعة الله تعالى؛ قالوا وهي من جوامع الكلم ونظام الأمور.

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «قاربوا وسددوا واعلموا أنه لن ينجوا أحد منكم بعمله»، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: «ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل». رواه مسلم.

وفي هذا الحديث دلالة على أنه ليس أحد من الخلق يقدر على توفية حق الربوبية، لقوله صلى الله عليه وسلم: ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل.

ولكن الأعمال سبب لدخول الجنة. كما قال الله تعالى: ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون.

والتوفيق للأعمال الصالحة من فضل الله ورحمته.

باب الاستقامة – صفحة ٧٩ – ٨٠

الفائدة الرابعة عشر: التفكر في عظيم مخلوقات الله

يقول الشيخ فيصل آل مبارك:

التفكر في المخلوقات كالعرش والكرسي والسماء والأرض يدل على كمال الخالق وعظمته.

والتفكر في فناء الدنيا: يبعثه على الزهد فيها، والاقبال على الآخرة.

والتفكر في أهوال الآخرة: يبعثه على فعل الطاعات وترك المنهيات وتقصير أمل النفس بذكر الموت وتهذيبها من الأخلاق السيئة. وحملها على الاستقامة يورثها العز في الدنيا والآخرة.

والتفكر في المخلوقات من أفضل العبادات.

وقد حث الله تعالى على ذلك في قوله ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ [الغاشية: ١٧]، يحث تعالى على النظر إلى المخلوقات الدالة على وحدانيته، واقتداره على الخلق، والبعث، وغير ذلك، وخُصت هذه الأربع من بين المخلوقات لأنها ظاهرة لكل أحد، وخصت الإبل من بين المركوبات لأنها أعجب ما عند العرب.

باب التفكير في عظيم مخلوقات الله – صفحة ٨١ – ٨٢

الفائدة الخامسة عشر: حديث من عادى لي وليا

[٩٥] عن أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ :قَالَ رَسُول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ الله تَعَالَى قَالَ: مَنْ عادى لي وَلِيّاً فَقَدْ آذَنْتُهُ بالحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدي بشَيءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقرَّبُ إِلَيَّ بالنَّوافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحبَبْتُهُ كُنْتُ سَمعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، ويَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَني لأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لأُعِيذَنَّهُ » . رواه البخاري.

قال الشيخ فيصل آل مبارك:

من اقترب الى الله بالنوافل أحبه الله ونصره وحفظه واجاب دعاءه ورقاه من درجة الإيمان إلى درجة الإحسان فلا ينطق بما يسخط الله ولا تُحَرِّكُ جوارحه في معاصي الله.

باب المجاهدة صفحة ٨٨

الفائدة السادسة عشر: حديث المؤمن القوي

[١٠٠] عن أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ :قَالَ رَسُول الله صلى الله عليه وسلم: «المؤْمِنُ القَوِيُّ خَيرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ المؤْمِنِ الضَّعيفِ وَفِي كُلٍّ خَيرٌ. احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، واسْتَعِنْ بِاللهِ وَلا تَعْجَزْ. وَإِنْ أَصَابَكَ شَيءٌ فَلا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ: قَدرُ اللهِ، وَمَا شَاءَ فَعلَ؛ فإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيطَانِ ». رواه مسلم.

قال الشيخ فيصل ال مبارك: المؤمن القوي هو من يقوم بالأوامر ويترك النواهي بقوة ونشاط ويصبر على مخالطة الناس ودعوتهم ويصبر على أذاهم.

وفي الحديث الأمر بفعل الأسباب والاستعانة بالله والتسليم لأمر الله والرضا بقدره.

باب المجاهدة – صفحة ٩٠ – ٩١.

الفائدة السابعة عشر: حديث يا عبادي

قال الشيخ فيصل ال مبارك:

هذا حديث جليل شريف، وهو من الأحاديث القدسية التي يرويها النبي صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل.

وفي هذا الحديث: قبح الظلم وأن جميع الخلق مفتقرون إلى الله تعالى في جلب مصالحهم، ودفع مضارهم في أمور دينهم ودنياهم.

وأن الله تعالى يحب أن يسأله العباد ويستغفروه. وأن ملكه لا يزيد بطاعة الخلق ولا ينقص بمعصيتهم. وأن خزائنه لا تنفد ولا تنقص.

وأن ما أصاب العبد من خير فمن فضل الله تعالى، وما أصابه من شر فمن نفسه وهواه.

وهو مشتمل على قواعد عظيمة في أصول الدين وفروعه وآدابه، وغير ذلك.

باب المجاهدة – صفحة ٩٧

الفائدة الثامنة عشر: قصة عبدالله بن عمرو

[١٥٠] وعن أَبي محمد عبدِ اللهِ بنِ عَمْرو بن العاصِ رضي الله عنهما، قَالَ: أُخْبِرَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم أَنِّي أَقُولُ :وَاللهِ لأَصُومَنَّ النَّهَارَ، وَلأَقُومَنَّ اللَّيلَ مَا عِشْتُ. فَقَالَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «أنتَ الَّذِي تَقُولُ ذلِكَ؟»، فَقُلْتُ لَهُ: قَدْ قُلْتُهُ بأبي أَنْتَ وأُمِّي يَا رسولَ الله .قَالَ: «فَإِنَّكَ لا تَسْتَطِيعُ ذلِكَ فَصُمْ وَأَفْطِرْ، وَنَمْ وَقُمْ، وَصُمْ مِنَ الشَّهْرِ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ، فإنَّ الحَسَنَةَ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا وَذَلكَ مِثلُ صِيامِ الدَّهْرِ» قُلْتُ: فَإِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذلِكَ، قَالَ: «فَصُمْ يَوماً وَأَفْطِرْ يَوْمَيْنِ» قُلْتُ: فَإِنِّي أُطِيقُ أفضَلَ مِنْ ذلِكَ، قَالَ: «فَصُمْ يَوماً وَأَفْطِرْ يَوماً فَذلِكَ صِيَامُ دَاوُد صلى الله عليه وسلم ، وَهُوَ أَعْدَلُ الصيامِ» .

في هذا الحديث: دليل على أن أفضل الصيام صوم يوم، وإفطار يوم، وكراهة الزيادة على ذلك.

قال الخطابي: محصل قصة عبد الله بن عمرو: أن الله تعالى لم يتعبد عبده بالصوم خاصة، بل تعبده بأنواع من العبادات، فلو استفرغ جهده لقصر في غيره، فالأولى الاقتصاد فيه ليتبقى بعض القوة لغيره. وقال الحافظ وفي قصة عبد الله بن عمرو من الفوائد: بيان رفق رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمته، وشفقته عليهم، وإرشاده إياهم إلى ما يصلحهم، وحثه إياهم على ما يطيقون الدوام عليه، ونهيهم عن التعمق في العبادة لما يخشى من إفضائه إلى الملل أو ترك البعض، وقد ذم الله تعالى قوما لازموا العبادة ثم فرطوا فيها.

وفيه: جواز الإخبار عن الأعمال الصالحة، والأوراد، ومحاسن الأعمال، ولا يخفى أن محل ذلك عند أمن الرياء. انتهى ملخصا.

باب الاقتصاد في الطاعة – صفحة ١٢٠

الفائدة التاسعة عشر: آية الامتحان

وقال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُور رَّحِيم﴾، [آل عمران: ٣١].

نزلت هذه الآية حين ادَّعى أهل الكتاب محبَّة الله فمن ادَّعى محبة الله وهو على غير الطريقة المحمدية فهو كاذب في نفس الأمر.

قال بعض العلماء: ليس الشأن أن تحِب إنما الشأن أن تُحَبَّ.

قال الحسن البصري: زعم قوم أنهم يحبُّون الله فابتلاهم الله بهذه الآية.

باب في الأمر بالمحافظة على السنة وآدابها – صفحة ١٢٥

الفائدة العشرون: السمع والطاعة

عن أبي نجيح العرباض بن سارية رضي الله عن قال: وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة بليغة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون، فقلنا: يا رسول الله، كأنها موعظة مودع فأوصنا. قال: «أوصيكم بتقوى الله، والسّمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد حبشي وإنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا. فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة». رواه أبو داود، والترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

«النواجذ، هي: الأنياب، وقيل: الأضراس.

الخلفاء الراشدون هم: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي رضي الله عنهم.

وفي الحديث: الحث على التمسك بالسنة في الاعتقاد والأعمال والأقوال، والتحذير من البدع، وهي ما أحدث في الدين مما لا أصل له في الشريعة.

قوله: «أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة». هاتان الكلمتان تجمعان سعادة الدنيا والآخرة.

قال الحسن: والله لا يستقيم الدين إلا بالأمراء وإن جاروا، والله لما يصلح الله بهم أكثر مما يفسدون.

باب الجدل – صفحة ١٢٨

الفائدة الحادية والعشرون: تقبيل الحجر الأسود

[١٦٧] وعَن عابس بن رَبيعة، قَالَ :رَأَيْتُ عُمَرَ بن الخطاب رضي الله عنه يُقَبِّلُ الحَجَرَ يَعْنِي :الأَسْوَدَ وَيَقُولُ :إني أَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ مَا تَنْفَعُ وَلا تَضُرُّ، وَلَولا أَنِّي رَأَيْتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يُقَبِّلُكَ مَا قَبَّلْتُكَ. مُتَّفَقٌ عَلَيهِ.

في هذا الحديث: التسليم للشارع في أمور الدين وحسن الاتباع فيما لم يكشف عن معانيه، وهي قاعدة عظيمة في اتباع النبي صلى الله عليه وسلم فيما يفعله، ولو لم نعلم الحكمة فيه.

وفيه: دفع ما وقع لبعض الجهال من أن في الحجر خاصية ترجع إلى ذاته.

وفيه: بيان السنن بالقول، والفعل، وأن الإمام إذا خشي على أحد من فعله فساد اعتقاد أن يبادر إلى بيان الأمر.

باب الجدل – صفحة ١٣٣

الفائدة الثانية والعشرون: الخازن المسلم

وعن أَبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النَّبيّ صلى الله عليه وسلم أنَّه قَالَ: «الخَازِنُ المسْلِمُ الأمِينُ الَّذِي يُنفِذُ مَا أُمِرَ بِهِ فيُعْطيهِ كَامِلاً مُوَفَّراً طَيِّبَةً بِهِ نَفْسُهُ فَيَدْفَعُهُ إِلَى الَّذِي أُمِرَ لَهُ بِهِ، أحَدُ المتَصَدِّقِين»، مُتَّفَقٌ عَلَيهِ.

نبه صلى الله عليه وسلم بقوله: «كاملاً موفرا طيبة بها نفسه». على ما هو الغالب على خزان المال من الطمع والعبوس والحسد، فمن فعل ذلك فهو أبخل البخلاء، ومن دفعه كاملا بغير تكدير فله أجر المعطي.

باب التعاون على البر والتقوى صفحة ١٤٣ -١٤٤.

الفائدة الثالثة والعشرون: الدين النصيحة:

عن ابي رقية تميم بن أوس الدارس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الدين النصيحة» قلنا: لمن؟ قال: «لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم» رواه مسلم.

قال الشيخ فيصل آل مبارك:

هذا الحديث عليه مدار الاسلام والنصيحة عماد الدين وقوامه.

فالنصيحة لله: الإيمان به، ونفي الشريك عنه، ووصفه بصفات الكمال، والقيام بطاعته، واجتناب معصيته، والحب فيه، والبغض فيه، وشكره على نعمه.

والنصيحة لكتابه: الإيمان بأنه تنزيله، وتلاوته، والعمل به، وتفهم علومه، وأمثاله.

والنصيحة لرسوله: تصديقه وطاعته ونصر سنته.

والنصيحة لأئمة المسلمين: معاونتهم على الحق، وطاعتهم، وتنبيههم؟ وتذكيرهم برفق، وترك الخروج عليهم، والدعاء لهم.

النصيحة لعامتهم: إرشادهم لمصالحهم في دينهم ودنياهم، وإعانتهم، وستر عوراتهم، وأمرهم بالمعروف، ونهيهم عن المنكر برفق.

باب النصيحة – صفحة ١٤٤

الفائدة الرابعة والعشرون: علامة النصح

قال تعالى: ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾﴾ [الأعراف ٦٨].

أي: ناصح لكم فيما أدعوكم إليه، أمين على ما أقول لكم لا أكذب فيه.

والنَّصِيحَة من أبلغ ما يوجهها الأنبياء عليهم السلام إلى قومهم، وأنَّها تؤدي ثمارها في حالة السلب والإيجاب بالنسبة للنَّاصح، فإن قبلها القوم، عاد نفعها عليه وعليهم في الدنيا والآخرة، وإن رفضوها، فالنتيجة الحتمية هي العذاب لهم، والأجر للناصح. إذًا فكلُّ ناصح فهو مأجور على نصيحته مهما كانت النتائج، وذلك إذا خلصت نيته، وعمل بتوجيهات الربِّ سبحانه وتعالى.

قال بعض العلماء: علامة النصيحة ثلاث: اغتمام القلب بمصائب المسلمين، وبذل النصح لهم، وإرشادهم إلى مصالحهم وإن جهلوا وكرِهُوْهُ.

باب النصيحة ص١٤٤

الفائدة الخامسة والعشرين: كمال الإيمان

[١٨٣] عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه». متفق عليه.

هذا الحديث: دليل على أنه لا يؤمن المسلم حتى يحب لأخيه من الخير والطاعات ما يحب لنفسه.

قال ابن الصلاح: وهذا قد يعد من الصعب الممتنع، وليس كذلك. إذ معناه لا يكمل إيمان أحدكم حتى يحب لأخيه في الإسلام ما يحب لنفسه. والقيام بذلك يحصل بان يحب له حصول مثل ذلك جهة لا يزاحمه فيها، بحيث لا ينقص النعمة على أخيه شيئا من النعمة عليه، وذلك يسهل على القلب السليم، وإنما يعسر على القلب الدغل، عافانا الله من ذلك آمين.

باب النصيحة – صفحة ١٤٥

الفائدة السادسة والعشرون: آداب الطريق

[١٩٠] عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إياكم والجلوس على الطرقات»: قالوا: ما لنا بدٌّ، إنما هي مجالسنا نتحدث فيها، قال: «فإذا أبيتم إلا المجالس، فأعطوا الطريق حقها» قالوا: وما حق الطريق؟ قال: «غض البصر، وكف الأذى، ورد السلام، وأمر بالمعروف، ونهي عن المنكر» متفق عليه.

جمعها بعض العلماء في أبيات فقال:

جمعت آداب من رام الجلوس على الطريق

من قول خير الخلق إنسانا

افش السلام وأحسن في الكلام وشمت

عاطسا وسلاما رد إحسانا

في العمل عاون ومظلوما أعن وأغث

لهفان اهد سبيلاً، واهد حيرانا

بالعرف أمر وانه عن منكر وكف أذي

وغض طرفا وأكثر ذكر مولانا

باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر صفحة ١٥١- ١٥٢

الفائدة السابعة والعشرون: انصر أخاك

[٢٣٧] عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «انصر أخاك ظالما أو مظلوما»، فقال رجل: يا رسول الله، أنصره مظلوما أرأيت إن كان ظالما كيف أنصره؟، قال: «تحجزه – أو تمنعه – من الظلم فإن ذلك نصره». رواه البخاري.

قال الشيخ فيصل ال مبارك:

في هذا الحديث؛ من وجيز البلاغة، ومعناه: أن الظالم مظلوم في نفسه؛ لأنه ظلم نفسه بعدم ردعها عن الظلم، فوجب نصره لذلك.

باب تعظيم حرمات المسلمين وبيان حقوقهم – صفحة ١٧٨

الفائدة الثامنة والعشرون: ملاطفة الضعفة والمساكين وخفض الجناح لهم

قال الله تعالى: ﴿وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾، [الحجر: ٨٨].

أي: لين جانبك. وهذا خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم محرضا له على مكارم الأخلاق، ومحاسنها، وهو عام لجميع أمته. قال الله تعالى: ﴿لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا﴾، [الأحزاب: ٢١]

باب ملاطفة اليتيم والبنات وسائر الضعفة والمساكين – صفحة ١٩٤

الفائدة التاسعة والعشرون: ملازمة الصالحين

قال الله تعالى: ﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ﴾، [الكهف: ٢٨].

قال الشيخ فيصل آل مبارك:

أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم، أن يحبس نفسه مع الذين يعبدون الله في سائر الأوقات، وأن لا يجاوزهم ناظرا إلى غيرهم من ذوي الهيئات.

[٢٦٠] وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم، ستة نفر، فقال المشركون للنبي صلى الله عليه وسلم: اطرد هؤلاء لا يجترئون علينا، وكنتُ أنا وابن مسعود ورجل من هذيل وبلال ورجلان لستُ أسميهما، فوقع في نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شاء الله أن يقع، فحدث نفسه، فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا تَطۡرُدِ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥ﴾، [الأنعام: ٥٢]. رواه مسلم.

في بعض كتب التفسير أنهم لما عرضوا ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم، فقالوا له اجعل لنا يوما ولهم يوما، فهم النبي صلى الله عليه وسلم، بذلك فأنزل الله : ﴿وَلَا تَطۡرُدِ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥ﴾ [الأنعام: ٥٢]، فنهاه عن طردهم ووصفهم بأحسن أوصافهم، وأمر بأن يصبر نفسه معهم فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رآهم يقول: «مرحبا بالذين عاتبني الله فيهم». وإذا جالسهم لم يقم عنهم، حتى يكونوا هم الذين يبدأون بالقيام.

باب ملاطفة اليتيم والبنات وسائر الضعفة والمساكين – صفحة ١٩٤ – ١٩٦

الفائدة الثلاثون: خير متاع الدنيا

[٢٨٠] عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال، قال صلى الله عليه وسلم: «الدنيا متاع، وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة» [رواه مسلم].

شرح الحديث:

الدنيا بما فيها شيء يتمتع به حيناً من الوقت ثم يزول، ولكن أفضل متاع هذه الدنيا الزائلة المرأة الصالحة، التي تعين على الآخرة، وقد فسرها النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: «إذا نظر إليها سرته وإذا أمرها أطاعته وإذا غاب عنها حفظته في نفسها وماله».

باب الوصية بالنساء – صفحة ٢٠٥

الفائدة الحادية والثلاثون: ضرب المرأة

وعن إياس بن عبد الله بن أَبي ذباب رضي الله عنه قَالَ :قَالَ رَسُول الله صلى الله عليه وسلم:

«لا تَضْرِبُوا إِمَاء الله». رواه ابو داود بإسناد صحيح

قال الشيخ فيصل آل مبارك:

ضرب المرأة يكون من حرج الصدر وضيق النفس وذلك خلاف حسن الخلق الذي هو من أوصاف الخيار ولهذا قال صلى الله عليه وسلم: «ليس أولئك بخياركم».

باب الوصية بالنساء – صفحة ٢٠٥.

الفائدة الثانية والثلاثون: فتنة النساء

[٢٨٨] وعن أسامة بن زيد رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما تركت بعدي فتنة هي أضر على الرجال من النساء». متفق عليه.

فيه دليل على أن الافتتان بالنساء أشد من سائر الشهوات، لعدم الاستغناء عنهن، وقد يحمل حبهن على تعاطي ما لا يحل للرجل وترك ما ينفعه في أمور دينه ودنياه.

تطريز رياض الصالحين- باب حق الزوج على امرأته - صفحة ٢٠٩

الفائدة الثالثة والثلاثون: أكبر الكبائر

[٣٣٦] وعن أبي بكرة نفيع بن الحارث رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟» . ثلاثا . قلنا: بلى يا رسول الله، قال: «الإشراك بالله، وعقوق الوالدين»، وكان متكئا فجلس، فقال: «ألا وقول الزور وشهادة الزور» فما زال يكررها حتى قلنا: ليته سكت. متفق عليه.

الذنوب: فيها صغائر وكبائر. فالكبيرة: ما توعد صاحبها بغضب أو لعنة أو نار.

قوله: «وكان متكئا فجلس»، فقال: «ألا وقول الزور وشهادة الزور». سبب الاهتمام به، سهولة وقوع الناس فيه، وتهاونهم به، والحوامل عليه كثيرة من العداوة والحسد وغير ذلك؛ ولأن مفسدته متعدية إلى الغير. وأما الشرك فإنه ينبو عنه القلب السليم، والعقوق يصرف عنه الطبع. وقوله: «حتى قلنا: ليته سكت»، أي: شفقة عليه.

باب تحريم العقوق وقطيعة الرحم - صفحة ٢٣٣

الفائدة الرابعة والثلاثون: الخصال التي من أجلها تنكح المرأة

[٣٦٤] وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «تنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك». متفق عليه.

ومعناه: أن الناس يقصدون في العادة من المرأة لهذه الخصال الأربع، فاحرص أنت على ذات الدين، واظفر بها، واحرص على صحبتها.

الحسب: طيب الأصل. وكل واحد من هذه الأربع مما يقصده المتزوج. وفي الحديث: الحث على صاحبة الدين، لأن الحسن البالغ يخاف بسببه من فساد المرأة، أو إفسادها، والمال ربما أطغاها، وأما الدين فهو الحبل الذي لا ينقطع.

باب زيارة أهل الخير ومجالستهم وصحبتهم ومحبتهم – صفحة ٢٤٩

الفائدة الخامسة والثلاثون: محبة سورة الاخلاص

[٣٨٨] وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث رجلاً على سرية، فكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم، فيختم بـ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [الإخلاص: ١]، فلما رجعوا، ذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: «سلوه لأي شيء يصنع ذلك؟» فسألوه، فقال: لأنها صفة الرحمن، فأنا أحب أن أقرأ بها. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أخبروه أن الله تعالى يحبه». متفق عليه.

فيه: دليل على أن من أحب هذه السورة لأجل أنها صفة الله، أحبه الله. وعلى جواز تخصيص بعض القرآن بميل النفس والاستكثار منه، وأن الجزاء يترتب بحسب النية والقصد، وجواز الجمع بين سورتين غير الفاتحة في ركعة واحدة.

باب التحذير من إيذاء الصالحين – صفحة ٢٦٢

الفائدة السادسة والثلاثين: ورحمتي وسعت كل شيء

قال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: ١٥٦].

اي، وسعت في الدنيا البر والفاجر، وهي يوم القيامة للمتقين خاصة.

قال ابن عباس: لما نزلت: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾، قال إبليس: أنا من ذلك الشيء.

فقال الله سبحانه وتعالى: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٦].

فتمناها اليهود والنصاري فجعلها الله لهذه الأمة، فقال: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ﴾ [الأعراف: ١٥٧] الآية.

باب الرجاء – صفحة ٢٧٩ – ٢٨٠

الفائدة السابعة والثلاثون: الرحمة

[٤١٩] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لما خلق الله الخلق كتب في كتاب فهو عنده فوق العرش: إن رحمتي تغلب غضبي»، متفق عليه.

قال الطيبي: في سبق الرحمة إشارة إلى أن قسط الخلق منها أكثر من قسطهم من الغضب وأنها تنالهم بغير استحقاق، وأن الغضب لا ينالهم إلا باستحقاق.

فالرحمة تشمل الشخص جنينا، ورضيعا وفطيما، وناشئا، قبل أن يصدر منه شيئا من الطاعة، ولا يلحقه الغضب إلا بعد أن صدر عنه من الذنوب ما يستحق ذلك.

باب الرجاء – صفحة ٢٨٥

الفائدة الثامنة والثلاثون: زهده صلى الله عليه وسلم في الدنيا

[٥٠٥] وعن أنسٍ رضي الله عنه قَالَ: رَهَنَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم دِرْعَهُ بِشَعِيرٍ، وَمَشَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم بِخُبْزِ شَعِيرٍ وَإِهَالَة سَنِخَةٍ، وَلَقَدْ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «مَا أَصْبَحَ لآلِ مُحَمَّدٍ صَاعٌ وَلا أَمْسَى» وَإِنَّهُمْ لَتِسْعَةُ أبيَات. رواه البخاري.

«الإِهالَةُ» بكسر الهمزة: الشَّحْمُ الذَّائِبُ.

وَ «السَّنِخَةُ» بالنون والخاء المعجمة: وَهِيَ المُتَغَيِّرَةُ.

فيه: إعراضه - صلى الله عليه وسلم عن المشتهيات، واجتزاؤه بما يسد الحاجة من القوت.

وفيه: تسلية لذوي الفقر والحاجة من أمته.

قوله: وإنهم لتسعة أبيات:

قال الحافظ: ومناسبة ذكر أنس لهذا القدر مع ما قبله، الإشارة إلى سبب قوله صلى الله عليه وسلم هذا، وأنه لم يقله متضجِّرًا، ولا شاكيًا، وإنما قاله معتذرًا عن إجابة دعوى اليهودي، ولرهنه درعه.

وفي الحديث: جواز معاملة الكفار فيما لم يتحقق تحريم عين المتعامل فيه، وعدم الاعتبار بفساد معتقدهم ومعاملاتهم فيما بينهم.

واستنبط منه جواز معاملة مَنْ أكْثَرُ ماله حرام.

وفيه: جواز بيع السلاح، ورهنه، وإجازته، وغير ذلك من الكافر ما لم يكن حربيًا.

وفيه: ما كان عليه النبي - صلى الله عليه وسلم - من التواضع، والزهد في الدنيا، والتقلل منها.

باب فضل الجوع وخشونة العيش - صفحة ٣٣٨

الفائدة التاسعة والثلاثون: الورع وترك الشبهات

قال الله تعالى: ﴿وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾﴾ [النُّور : ١٥]

الورع: ترك ما لا بأس به حذرا مما به بأس.

قال حسان بن ابي سنان: ما رأيت شيئًا أهون من الورع: «دع ما يريبك إلى مالا يريبك»

ورأى عمر رجلا ينادي على عنبة التقطها، فضربه بالدرة وقال: إن من الورع ما يمقت الله عليه.

باب الورع وترك الشبهات – صفحة ٣٨٩

الفائدة الأربعون: اختيار الايسر من الأمور

[٦٤١] وعن عائشة رضي الله عنها قالت: مَا خُيِّرَ رسول الله صلى الله عليه وسلم بَيْنَ أَمْرَيْنِ قَطُّ إلا أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا، مَا لَمْ يَكُنْ إثماً، فَإِنْ كَانَ إثماً، كَانَأَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ. وَمَا انْتَقَمَ رسول الله صلى الله عليه وسلم لِنَفْسِهِ فِي شَيْءٍ قَطُّ، إلا أن تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ الله، فَيَنْتَقِمَ للهِ تَعَالَى. متفقٌ عَلَيْهِ.

في هذا الحديث: استحباب الأَخذ بالأَيسر في أُمور الدين والدنيا إذا لم يكن فيه معصية.

وفيه: استحباب ترك الانتقام للنفس كما في الحديث: «وما زاد الله عبدًا بعفو إلا عزًّا» .

وفيه: ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من الحلم والصبر والقيام بالحق، والصلابة في الدين. وهذا هو الخلق الحسن قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾ [القَلَم : ٤].

باب العفو والإعراض عن الجاهلين – صفحة ٤١٧ – ٤١٦

الفائدة الحادية والأربعون: حلمه صلى الله عليه وسلم

[٦٤٥] وعن أنس رضي الله عنه قَالَ :كُنْتُ أمشي مَعَ رسول الله صلى الله عليه وسلم وَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ الحَاشِيَةِ، فأدْرَكَهُ أعْرَابِيٌّ فَجبذَهُ بِرِدَائِهِ جَبْذَةً شَديدةً، فَنَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عَاتِقِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، وَقَدْ أثَّرَتْ بِهَا حَاشِيَةُ الرِّدَاءِ مِنْ شِدَّةِ جَبْذَتِهِ، ثُمَّ قَالَ :يَا مُحَمَّدُ، مُر لِي مِنْ مَالِ اللهِ الَّذِي عِنْدَكَ. فَالتَفَتَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَضَحِكَ ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ. متفقٌ عَلَيْهِ.

في هذا الحديث: مزيد حسن خلقه صلى الله عليه وسلم وصبره على سوء أدب هذا الأعرابي الجافي، وحلمه صلى الله عليه وسلم فإنه عفا عن جنايته عليه، وزاد على العفو بالبشر والعطاء. قال الشاعر:

بشاشة وجه المرء خير من القرى

فكيف من يعطي القرى وهو يضحك

وفي رواية البيهقي: «ثم قال: يا محمد، مر لي من مال الله الذي عندك، فإنك لا تحمل لي من مالك، ولا من مال أبيك، فسكت النبي ﷺ ثم قال: «المال مال الله وأنا عبده».

وذكر في «الشفاء» أنه حمل له على بعير شعيرا، وعلى الآخر تمرا.

باب العفو والإعراض عن الجاهلين – صفحة ٤٢٠

الفائدة الثانية والأربعون: احتمال الأذى

قال الله تعالى: ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾، [آل عمران : ١٣٤].

كظم الغيظ: حبس النفس عن مرادها من الانتقام. والعفو عن الناس: ترك واخذتهم في ذلك. وفيه: إيماء إلى أن من كان متصفا بهذه الصفات فهو من المحسنين.

باب احتمال الأذى – صفحة ٤٢١

الفائدة الثالثة والأربعون: الأخلاء

قال الله تعالى: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ۝٦٧﴾ [الزُّخْرُف : ٦٧]

قال ابن كثير: كل صداقة ومحبة لغير الله فإنها تنقلب يوم القيامة عداوة، إلا ما كان لله عز وجل، فإنه دائم بدوامه.

والخليل التقي ينتفع من خلته يوم القيامة فيشفع له ويرفعه الى درجته إن كان أدنى منه.

قال الشيخ فيصل ال مبارك: قلت: والصحبة ثلاث درجات:

الأولى: للدنيا، فهذه تزول بزوال سببها.

والثانية: صحبة على المعاصي، فإنها تنقلب عداوة.

والثالثة: صحبة الدين، فإنها تبقى في الدنيا والآخرة.

باب حث السلطان والقاضي وغيرهما من ولاة الأمور على اتخاذ وزير صالح وتحذيرهم من قرناء السوء والقبول منهم – صفحة ٤٣٥

الفائدة الرابعة والأربعون: الوفاء بالعهد وإنجاز الوعد

قال الله تعالى: ﴿وَأَوْفُواْ بِٱلْعَهْدِۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴿٣٤﴾﴾ [الإسْرَاء : ٣٤].

أي: أوفوا بالعهد الذي تعاهدون عليه الناس، والعقود التي تعاملون بها فإن كلا من العهد والعقد مسؤول عنه صاحبه: هل وفى به أم لا؟.

وقال تعالى: ﴿وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ﴾ [النَّحْل : ٩١].

يأمر تعالي بالوفاء بالعهود والمواثيق، والمحافظة على الأيمان المؤكدة، ولهذا قال: ﴿وَلَا تَنقُضُواْ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾﴾ [النَّحْل : ٩١].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوْفُواْ بِٱلْعُقُودِۚ﴾ [المَائِـدَة : ١]

قال ابن عباس: يعني: العهود: يعني: ما أحل الله، وما حرم، وما حد في القرآن كله ولا تغدروا، ولا تنكثوا.

وقال زيد بن أسلم: هي ستة: عهد الله، وعقد الحلف، وعقد الشركة، وعقد البيع، وعقد النكاح، وعقد اليمين.

باب الوفا بالعهد وإنجاز الوعد – صفحة ٤٤١

الفائدة الخامسة والأربعون: النفاق

وقال تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٣﴾ [الصَّف : ٢ - ٣]

المقت: أشد البغض. وفي الآية وعيْد شديدٌ لمخالف الوعد، وناكث العهد.

[٦٨٩] وعن أَبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قَالَ: «آيَةُ المُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ»، متفقٌ عَلَيْهِ.

زَادَ في روايةٍ لمسلم: «وإِنْ صَامَ وَصَلَّى وَزَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ».

النفاق :هو إظهار الخير وإسرار الشر، وهو نوعان :اعتقادي، وعملي .فالاعتقادي :هو النفاق الأكبر، وصاحبه مع الكفار مخلد معهم في النار، والنفاق العملي :هو النفاق الأصغر وهو من كبائر الذنوب.

باب الوفا بالعهد وإنجاز الوعد – صفحة ٤٤٢

الفائدة السادسة والأربعون: استحباب طيب الكلام

[٦٩٤] قال النبي صلى الله عليه وسلم: «والكلمة الطيبة صدقة» متفق عليه.

الكلمة الطيبة: كالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والشفاعة الحسنة، والإصلاح بين الناس ونحو ذلك.

باب استحباب طيب الكلام – صفحة ٤٤٥

الفائدة السابعة والأربعون: الوقار والسكينة

قال الحسن البصري رحمه الله:

أنه من لم يتعزى بعزاء الله تقطع نفسه على الدنيا حسرات، ومن لم ير لله نعمة إلا في مطعم أو مشرب فقد قل علمه وحضر عذابه.

باب الوقار والسكينة – صفحة ٤٤٩

الفائدة الثامنة والأربعون: حديث التأمير في السفر:

[٩٦٠] وعن أَبي سعيد وأبي هُريرة رضي اللهُ تَعَالَى عنهما قالا: قَالَ رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا خَرَجَ ثَلَاثَةٌ فِي سَفَرٍ فَلْيُؤَمِّرُوا أَحَدَهُمْ»، حديث حسن، رواه أَبُو داود بإسنادٍ حسن.

قال الشيخ فيصل آل مبارك رحمه الله:

والأولى ولاية الأجود رأياً لأن التأمير إنما طلب للمصالح ودفع المفاسد.

باب استحباب طلب الرفقة – صفحة ٥٦٢.

الفائدة التاسعة والأربعون: اختيار الصحبة

[٩٦١] وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «خَيْرُ الصَّحَابَةِ أَرْبَعَةٌ وَخَيْرُ السَّرَايَا أَرْبَعُمِئةٍ، وَخَيرُ الجُيُوشِ أَرْبَعَةُ آلَافٍ، وَلَنْ لَبَ الْنَا عَشَرَ أَلفًا مِنْ قِلةٍ». رَوَاهُ أَبُو داود والترْمِذِي وقال: حديث حسن.

قيل: فائدة تخصيص الأربعة أن واحدا يكون أميرا، والثاني حافظا للرجل، واثنان معاونان والسرية هي من الجيش تغير وترجع إليه.

وقوله: «من قلة»، أي قلة عدد بل لسبب آخر من عُجب أو غيره. زاد العسكري: وخير الطلائع أربعون.

باب استحباب طلب الرفقة – صفحة ٥٦٣

الفائدة الخمسون: تكبير المسافر إذا صعد الثنايا وتسبيحه اذا هبط الأودية

[٩٧٦] وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كان النبي صلى الله عليه وسلم وَجُبُوشُهُ إِذا عَلَوُا الثَّنَايَا كَبَّرُوا وَإِذا هَبَطُوا سَبَّحوا. رَوَاهُ أَبُو داود بإسناد صحيح.

قال المهلب: تكبيره عند الارتفاع استشعار لكبرياء الله عز وجل، وعند ما يقع عليه العين من عظيم خلقه أنه أكبر من كل شيء، وتسبيحه في بطون الأودية مستنبط من قصة يونس فإن بتسبيحه في بطن الحوت نجاه الله من الظلمات. فسبح النبي الله في بطون الأودية لينجيه الله منها.

باب تكبير المسافر إذا صعد الثنايا وتسبيحه اذا هبط الأودية – صفحة ٥٧١

الفائدة الحادية والخمسون: السكينة

[٩٩٨] وعن البراءِ بن عازِبٍ رضي اللهُ عنهما، قَالَ :كَانَ رَجُلٌ يَقْرَأُ سُورَةَ الْكَهْفِ، وَعِنْدَهُ فَرَسٌ مَرْبُوطٌ بِشَطَنَيْنِ، فَتَغَشَّتْهُ سَحَابَةٌ فَجَعَلَتْ تَدْنُو، وَجَعَلَ فَرَسُه يَنْفِرُ مِنْهَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: «تلك السكينة تنزلت للقرآن»، متفق عليه.

قال الشيخ فيصل ال مبارك:

المراد بالسكينة في هذا الحديث: الملائكة.

وقيل: هي ريح هفافة لها وجه كوجه الانسان.

وقيل: هي روح من الله، وقيل غير ذلك.

قال النووي: والمختار أنها شيء من المخلوقات فيه طمأنينة ورحمة، ومعه الملائكة.

باب فضل قراءة القرآن – صفحة ٥٨٢

الفائدة الثانية والخمسون: أعظم سورة في القرآن

[١٠٠٩] عن أبي سعيد رافع بن المعلّى رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ألا أعلمك أعظم سورة في القرآن قبل أن تخرج من المسجد؟»، فأخذ بيدي، فلما أردنا أن نخرج قلت: يا رسول الله، إنك قلت: لأعلمنك أعظم سورة في القرآن، قال: «﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ [الفَاتِحَة : ٢] ، هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته» رواه البخاري.

قال الشيخ فيصل آل مبارك:

في هذا الحديث: دليل على أن الفاتحة أعظم سورة في القرآن.

وفي حديث أبي هُريرة رضي الله عنه: «أتحب أن أعلمك سورة لم ينزل في التوراة، ولا في الإنجيل، ولا في الزبور، ولا في الفرقان مثلها» رواه الترمذي.

قال العلماء: وإنما كانت أعظم سورة؛ لأنها جمعت جميع مقاصد القرآن، ولذا سُميت بأم القرآن.

قال الحسن البصري: إن الله أودع علوم الكتب السابقة في القرآن، ثم أودع علومه في الفاتحة، فمن علم تفسيرها كان كمن علم تفسيره.

وقال علي رضي الله عنه: لو شئت إن أوقر على الفاتحة سبعين وقراً لأمكنني ذلك.

قوله: «هي السبع المثاني»: أي: الآي؛ لأن الفاتحة سبع آيات، وسميت الفاتحة مثاني لأنها تثنى في الصلاة في كل ركعة، ولاشتماله على قسمين: ثناء ودعاء.

وقوله: «والقرآن العظيم»، قال الخطابي: فيه دلالة أن الفاتحة هي القرآن العظيم، وأن الواو ليست بالعاطفة التي تفصل بين الشيئين، وإنما هي التي تجيء بمعنى التفصيل، كقوله تعالى: ﴿فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ۝٦٨﴾ [الرَّحْمَن : ٦٨] وقوله تعالى: ﴿وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ﴾ [البَقَرَة : ٩٨].

قال الحافظ: وفيه بحث لاحتمال أن يكون قوله: «والقرآن العظيم»، محذوف الخبر والتقدير: ما بعد الفاتحة مثلاً فيكون وصف الفاتحة، انتهى بقوله: «هي السبع المثاني»، ثم عطف قوله: «والقرآن العظيم» أي: ما زاد على الفاتحة، وذكر ذلك رعاية لنظم الآية، ويكون التقدير: والقرآن العظيم هو الذي أوتيته زيادة على الفاتحة. انتهى

باب الحث على سور وآيات مخصوصة - صفحة ٥٨٩ — ٥٩٠

الفائدة الثالثة والخمسون: فضل الوضوء

[١٠٣٢] وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُبْلِغُ – أَوْ فَيُسْبِغُ الْوُضُوءَ – ثُمَّ يَقُولُ : أَشْهَدُ أَنْ الله وَحْدَه لا شَرِيكَ لهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، إلا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الجَنَّةِ الثَّمَانِيَةُ يَدْخُلُ مِنْ أَيُّهَا شَاءَ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. وزَادَ التِّرْمِذِي: «اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ التَّوَّابِينَ وَاجْعَلْنِي مِنَ المتَطَهِّرِينَ».

قال الشيخ فيصل آل مبارك:

جمع في هذا الحديث بين طهارة الظاهر بالوضوء، وطهارة الباطن بالتوحيد، وسؤال التوبة، والتطهر من الذنوب والآثام، وأخبر صلى الله عليه وسلم أن ثواب هذا العمل دخول الجنة من أي أبوابها شاء، وبالله التوفيق.

باب فضل الوضوء – صفحة ٦٠٥

الفائدة الرابعة والخمسين: فضل الأذان

[١٠٣٣] عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول، ثم لم يجدوا إلاّ أن يستهموا عليه لاستهموا عليه» متفق عليه.

قال العلماء: في الحض على الصف الأول، المسارعة إلى خلاص الذمة، والسبق لدخول المسجد، والقرب من الإمام، واستماع قراءته، والتعلم منه، والفتح عليه، والتبليغ عنه، والسلامة من اختراق المارة بين يديه، وسلامة البال من رؤية من يكون قدَّامه، وسلامة موضع سجوده من أذيال المصلين، والصف الأول عند الكعبة هو الذي يلي الإمام على الصحيح، وإن كان أبعد من الكعبة.

باب فضل الأذان – صفحة ٦٠٦

الفائدة الخامسة والخمسون: فضل انتظار الصلاة

[١٠٦٢] وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْمَلائِكَةُ تُصَلِّي عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مُصَلاهُ الَّذِي صَلَّى فِيهِ، مَا لَمْ يُحْدِثْ، تَقُولُ :اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ»، رواه البُخَارِيُّ.

قال الحافظ :قوله: «لا يزال أحدكم في صلاة»، أي: في ثواب الصلاة، لا في حكمها، لأنه يحل له الكلام وغيره مما مُنِع في الصلاة.

باب فضل صلاة الجماعة – صفحة ٦١٨ – ٦١٩

الفائدة السادسة والخمسون: فضل صلاة الجماعة على صلاة الفذ

[١٠٦٤] عن ابن عمر رضي الله عنهما: أنَّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «صَلَاةُ الْجَمَاعَة أَفْضَلُ مِنْ صَلَاةِ الْفَذِّ بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً» . متفقٌ عَلَيْهِ.

قال الترمذي :عامة من رواه قالوا: خمسًا وعشرين درجةً، إلا ابن عمر فإنه قال :سبعًا وعشرين. انتهى.

وقد جُمِعَ بينهما بأن ذكر القليل لا ينفي الكثير، وفضل الله واسع. وقيل السبع مختصة بالجهرية، والخمس بالسرية، لأن في الجهرية الإنصات عند قراءة الإمام، والتأمين عند تأمينه.

وفي حديث أبي هريرة :إشارة إلى بعض الأسباب المقتضية للدرجات، وهو قوله: «وذلك أنه إذا توضأ فأحسن الوضوء، ثم خرج إلى المسجد لا يخرجه إلا الصلاة، لم يخط خطوة إلا رفعت له بها درجة، وحط عنه بها خطيئة».

ومنها: الاجتماع والتعاون على الطاعة، والألفة بين الجيران، والسلامة من صفة النفاق، ومن إساءة الظن به.

ومنها: صلاة الملائكة عليه واستغفارهم له، وغير ذلك، والله أعلم.

باب فضل صلاة الجماعة – صفحة ٦١٩ – ٦٢٠

الفائدة السابعة والخمسون: خطر التخلف عن صلاة الجماعة

[١٠٦٨] وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَدْ هَمَمْتُ أنْ آمُرَ بحَطَبٍ فَيُحْتَطَبَ، ثُمَّ آمُرَ بِالصَّلَاةِ فَيُؤذَّنَ لها، ثُمَّ آمُرَ رَجُلاً فَيَؤُمَّ النَّاسَ، ثُمَّ أُخَالِفَ إلى رِجَالٍ فَأُحَرِّقَ عَلَيْهِمْ بُيُوتَهُمْ». متفقٌ عَلَيهِ.

هذا الحديث :يدل على وجوب الصلاة في الجماعة.

وفيه :تقديم التهديد على العقوبة، وسر ذلك أن المفسدة إذا ارتفعت بالأهون من الزجر اكتفي به عن الأعلى من العقوبة.

وفيه :جواز أخذ أهل الجرائم على غرة.

وفيه :الرخصة للإمام في ترك الجماعة لمثل ذلك.

باب فضل صلاة الجماعة – صفحة ٦٢١

الفائدة الثامنة والخمسون: صلاة الليل

[١١٦٧] عن أَبي هريرة رضي الله عنه قال :قَالَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ رَمَضَانَ: شَهْرُ اللهِ المحَرَّمُ، وَأفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الفَرِيضَةِ: صَلَاةُ اللَّيْلِ». رواه مسلم.

قال الشيخ فيصل ال مبارك رحمه الله:

في صلاة الليل فوائد كثيرة، وخصائص ليست في غيرها.

منها: أنه وقت السكون، والخشوع، والخضوع، مع ما فيه من البعد عن الرياء.

ومنها: نزول الرب سبحانه وتعالى إلى السماء الدنيا.

ومنها: تواطؤ القلب واللسان على القراءة كما قال تعالى: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ هِيَ أَشَدُّ وَطۡـًٔا وَأَقۡوَمُ قِيلٗا ۝٦﴾ [المُزَّمِّل : ٦].

باب فضل قيام الليل – صفحة ٦٦٣

الفائدة التاسعة والخمسون: بركة السحور

عن أنس رضي الله عنه قال: قَالَ رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَسَحَّرُوا؛ فَإِنَّ فِي السُّحُورِ بَرَكَةً» . متفقٌ عَلَيْهِ.

قال الشيخ فيصل ال مبارك في تطريز رياض الصالحين:

البركة في السحور تحصل بجهات متعددة، وهي اتباع السنة ومخالفة أهل الكتاب، والتقوي به على العبادة، والزيادة في النشاط، ومدافعة سوء الخلق الذي يثيره الجوع، والتسبب بالصدقة على من يسأل إذ ذاك أو يجتمع معه على الأكل، والتسبب للذكر والدعاء وقت مظنة الإجابة.

باب فصل السحور – صفحة ٦٩٢.

الفائدة الستون: الجنة تحت ظلال السيوف

[١٣٠٢] عن أبي بكر بن أبي موسى الأشعري قال: سمعت أبي رضي الله عنه وهو بحضرة العدو يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف».

رواه مسلم.

قال القرطبي: هو من الكلام النفيس الجامع الموجز، المشتمل على ضروب من البلاغة، مع الوجازة وعذوبة اللفظ، فإنه أفاد الحض على الجهاد، والإخبار بالثواب عليه، والحض على مقاربة العدو، واستعمال السيوف، والاجتماع حين الزحف حتى تصير السيوف تظل المتقاتلين.

باب فضل الجهاد – صفحة ٧٢٢

الفائدة الحادية والستون: حديث «ذهب أهل الدثور بالأجور»:

[١٤١٨] وعن أَبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ فُقَراءَ المهَاجِرِينَ أَتَوْا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقالوا :ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثورِ بِالدَّرَجَاتِ العُلَى، وَالنَّعِيمِ المقِيمِ، يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَلَهُمْ فَضْلٌ مِنْ أَمْوَالٍ، يَحُجُّونَ، وَيَعْتَمِرُونَ، وَيُجَاهِدُونَ، وَيَتَصَدَّقُونَ .فَقَالَ: «ألا أُعَلِّمُكُمْ شَيْئاً تُدْرِكُونَ بِهِ مَنْ سَبَقَكُمْ، وَتَسْبِقُونَ بِهِ مَنْ بَعْدَكُمْ، وَلا يَكُون أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنْكُمْ إِلا منْ صَنَعَ مِثْلَ مَا صَنَعْتُمْ؟» قالوا: بَلَى يَا رسول الله، قَالَ : «تُسَبِّحُونَ، وَتَحْمَدُونَ، وَتُكَبِّرُونَ، خَلْفَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلاثاً وَثَلاثِينَ»، متفقٌ عَلَيْهِ.

فيه: فضيلة الذكر.

وفيه: أن العالم إذا سئل عن مسألة يقع فيها الخلاف أن يجيب بما يلحق به المفضول درجة الفاضل، ولا يجيب بنفس الفاضل لئلا يقع الخلاف.

وفيه: التوسعة في الغبطة، والفرق بينها وبين الحسد المذموم.

وفيه: المسابقة إلى الأعمال المحصِّلة للدرجات العالية، لمبادرة الأغنياء إلى العمل بما بلغهم.

وفيه: أن العمل السهل قد يدرك به صاحبه فضل العمل الشاق.

وفيه: أن العمل القاصر قد يساوي العمل المتعدّي.

باب فضل الذكر والحث عليه – صفحة ٧٧٦

الفائدة الثانية والستون: آكل الثوم والبصل

[١٧٠٣] في رواية لمسلم: «من أكل البصل، والثوم، والكراث، فلا يقربن مسجدنا، فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم».

قال الخطابي: توهم بعضهم أنَّ أكل الثوم عذر في التخلف عن الجماعة، وإنما هو عقوبة لآكله على فعله، إذ حُرم فضل الجماعة.

باب نهي من أكل ثوما أو بصلا عن دخول المسجد - صفحة ٩٥٨

الفائدة الثالثة والستون: كفارة اليمين

[١٧١٧] وعن أَبي موسى رضي الله عنه أنَّ رسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنِّي واللهِ إِنْ شاءَ اللهُ لا أَحْلِفُ عَلَى يَمِينٍ، ثُمَّ أَرَى خَيراً مِنْهَا إِلا كَفَّرْتُ عَنْ يَمِينِي، وَأَتَيْتُ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ». متفق عَلَيْهِ.

قال عياض: اتفقوا على أن الكفارة لا تجب إلا بالحنث، وأنه يجوز تأخيرها بعد الحنث.

وقال المازري: للكفارة ثلاث حالات:

أحدها: قبل الحلف، فلا تجزيء اتفاقا.

الثانية: بعد الحلف والحنث، فتجزيء اتفاقا.

الثالثة: بعد الحلف وقبل الحنث ففيه الخلاف.

انتهى.

والجمهور على جوازها قبل الحنث.

باب ندب من حلف على يمين فرأى غيرها - صفحة ٩٦٥

الفائدة الرابعة والستون: الرياح

الرياح أربع: الصبا: وهي حارة يابسة.

والدبور: وهي باردة رطبة.

والجنوب: وهي حارة رطبة.

والشمال: وهي باردة يابسة وهي ريح الجنة.

وأي ريح هبت بين جهتين فهي النكباء.

باب النهي عن سب الريح وبيان ما يقال عند هبوبها ص ٩٧٣.

الفائدة الخامسة والستون: عقوبة التكفير

[١٧٣٢] عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا قال الرجل لأخيه: يا كافر فقد باء بها أحدهما فإن كان كما قال وإلا رجعت عليه» متفق عليه.

قال ابن دقيق العيد: هذا وعيد عظيم لمن كفر أحدا من المسلمين وليس كذلك، وهي ورطة عظيمة وقع فيها خلق كثير من المتكلمين، ومن المنسوبين إلى السنة، وأهل الحديث، لما اختلفوا في العقائد فغلظوا على مخالفيهم. وحكموا بكفرهم، والحق أنه لا يكفر أحد من أهل القبلة إلا بإنكار متواتر من الشريعة عن صاحبها، فإنه حينئذ يكون مكذبا للشرع. انتهى

باب تحريم قوله لمسلم: يا كافر صفحة ٩٧٥

الفائدة السادسة والستون: رفع المأموم رأسه من الركوع قبل الإمام

[١٧٥١] قال النبي صلى الله عليه وسلم: «أما يخشى أحدكم إذا رفع رأسه قبل الإمام أن يجعل الله رأسه رأس حمار أو يجعل الله صورته صورة حمار» متفق عليه.

في الحديث:

كمال شفقته صلى الله عليه وسلم بأمته وبيانه لهم الأحكام، وما يترتب عليها من الثواب والعقاب.

باب تحريم رفع رأس المأموم من الركوع – صفحة ٩٨٥

الفائدة السابعة والستون: النهي عن التغوط في طريق وظلهم وموارد الماء ونحوها

[١٧٧١] وعن أَبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «اتَّقُوا اللاعِنَيْنِ»، قالوا: وَمَا اللاعِنَانِ؟ قَالَ: «الَّذِي يَتَخَلَّى فِي طَرِيقِ النَّاسِ أَوْ فِي ظِلِّهِمْ» . رواه مسلم. ، أورد الشارح عدة أحاديث بعد الحديث الذي ذكره المؤلف ثم قال:

فالذي تحصل من الأحاديث المذكورة ستة مواضع منهي عن التبرز فيها:

١. قارعة الطريق. ٢. الظل. ٣. الموارد. ٤. نقع الماء. ٥. تحت الأشجار المثمرة.

٦. جانب النهر.

وفي مراسيل ابي داوود من حديث مكحول: البول على أبواب المساجد.

باب النهي عن التغوط في طريق الناس وظلهم وموارد الماء ونحوها ص٩٩٤.

الفائدة الثامنة والستون: كراهة تفضيل الوالد بعض ولده على بعض في الهبة:

يستثنى في التفضيل بين الأولاد ذَا الحاجة أو ذَا الطاعة أو البار به على الغني أو العاصي أو العاق فإن ذلك لا كراهة فيه، وإنما يكره عند عدم العذر لما فيه من إيحاش المفضل عليه وربما كان سببا لعقوقه.

كراهة تفضيل الوالد بعض ولده على بعض في الهبة صفحة ٩٩٧

الفائدة التاسعة والستون: كراهة رد الريحان لغير عذر:

[١٧٨٩] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ عُرِضَ عَلَيْهِ رَيْحَانٌ، فَلا يَرُدَّهُ، فَإِنَّهُ خَفيفُ المِحْمِلِ، طَيِّبُ الرِّيحِ». رواه مسلم.

قال القرطبي: أشار إلى قبول عطية الطِّيب؛ لأنه لا مؤنة لحمله ولا منة للخلق في قبوله لجريان عادتهم بذلك.

وفي الحديث: الترغيب في استعمال الطيب، وعرضه على من يستعمله لا سيما عند حضور الجمعة والجماعات ونحوهما.

قال الحافظ: كأنه أشار إلى النهي عن ردّه ليس على التحريم، وقد ورد ذلك في بعض طرق حديث الباب وغيره.

وقد نظم بعضهم فيما يسن قبوله فقال:

عن المصطفى سبع يسن قبولها ... إذا ما بها قد أتحف المرء خلان

حلوى وألبان ودهن وسادة ... ورزق لمحتاج وطيب وريحان

باب كراهة رد الريحان لغير عذر — صفحة ١٠٠٣ - ١٠٠٤

الفائدة والسبعون: الأسواق:

[١٨٤١] قوله صلى الله عليه وسلم: «وأبغض البلاد إلى الله أسواقها». رواه مسلم.

وقوله صلى الله عليه وسلم عن السوق: «فيها باض الشيطان وفرَّخ». رواه مسلم.

قال الشيخ فيصل ال مبارك في تطريز رياض الصالحين:

وسبب بغضه للأسواق أنها محل للفحش، والخداع، والربا، والمعاصي، والأيمان الكاذبة، والأفعال المنكرة ونحو ذلك.

وباض وفرخ أي استوطنها وأحبها.

باب المنثورات والملح – صفحة ١٠٤٤ – ص١٠٤٥.

الفائدة الحادية والسبعون: الزنا والكذب والكبر

[٦١٧]، [١٨٥٢] عن أبي هُريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا يزكيهم، ولا ينظر إليهم، ولهم عذاب أليم: شيخ زان، وملك كذاب، وعائل مستكبر». رواه مسلم.

الزنى، والكذب، والكبر، حرام على كل أحد، وخص هؤلاء الثلاثة بالوعيد؛ لأن الشيخ ضعفت شهوته عن الوطء الحلال، فكيف بالحرام! وكمل عقله ومعرفته بطول ما مر عليه من الزمان، وإنما يدعو إلى الزنى غلبة الشهوة، وقلة المعرفة، وضعف العقل الحاصل من الشباب، والإمام لا يخاف من أحد، وإنما يحتاج إلى الكذب من يريد مصانعة من يحذره، والعائل قد عدم المال الذي هو سبب الفخر والخيلاء، فكان إقدامهم على المعصية من المعاندة والاستخفاف بحق الله تعالى.

كتاب المنثورات والملح – صفحة ١٠٥٠.

الفائدة الثانية السبعون: حديث سيد الاستغفار:

قال الطيبي: لما كان هذا الدعاء جامعا لمعاني التوبة كلها، أستعير له اسم السيد، وهو في الأصل الرئيس الذي يقصد في الحوائج، ويرجع إليه في الأمور.

وفي قوله: «وأنا على عهدك ووعدك».

قال الخطابي: يريد أنا على ما عاهدتك عليه، وواعداتك من الإيمان، وإخلاص الطاعة لك ما استطعت.

قال الحافظ: وفي قوله "ما استطعت" إعلام لأمته أن أحدا لا يقدر على الإتيان بجميع ما يجب عليه لله ولا الوفاء بكمال طاعة الله، ولا الشكر على النعم، فرفق الله بعباده ولم يكلفهم من ذلك إلا وسعهم.

قال ابن أبي جمرة: جمع صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث من بديع المعاني، وحسن الألفاظ ما يحق أن يسمى به سيد الاستغفار.

ففيه: الإقرار لله وحده بالألوهية، والاعتراف بأنه الخالق، والإقرار بالعهد الذي أخذه عليه، والرجاء بما وعد به، والاستعاذة من شر ما جنى العبد على نفسه، وإضافة النعماء إلى موجدها وإضافة الذنب إلى نفسه ورغبته في المغفرة، واعترافه بأنه لا يقدر أحد على ذلك إلا الله.

باب الاستغفار صفحة ١٠٧١ - ص١٠٧٢

تمت

بحمد الله